نمـــاذج

من أحوال الصحابة والتابعين

تجـــاه

البكـــاء مـن خشية الله

جَمــع :
عَبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

مكتبة الصفدي

هاتف ٤٧٦٩٩٣٢

فسح من الإعلام برقم ١٥٧٣/م وتاريخ ٣/٣/١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيـم

المقدمـــــــة

الحمــد لله، والصــلاة والســلام على رسـول الله، اللهم لا سهـل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلاً وبعد:

فإن البكاء من خشية الله ـ تعالى ـ سمة من سمات أهل الإيمان والتقوى، حثنا عليها القرآن الكريم، ونبهنا إليها نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

قال الله تعـالى: ﴿ويخـرون للأذقان

يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون﴾[2].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال لي النبي ـ ﷺ ـ اقرأ عليّ القرآن، قلت: يارسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل. قال: إني أُحبُ أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئتُ إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[3] قال: حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان».

---

(١) الأية ١٠٩ من سورة الإسراء.
(٢) الآيتان: ٥٩، ٦٠ من سورة النجم.
(٣) آية ٤١ من سورة النساء.

وفي الصحيحين أيضاً عن أنس ـ رضي الله عنـه ـ قال: «**خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ خطبةً ما سمعتُ مثلها قطّ فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فغطى أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وجوهَهُمْ ولهم خنين**»[1].

والآيات والأحاديث في فضل البكاء من خشية الله كثيرة.

وفي هذه الرسالة نذكر بعض النماذج من أحوال الصحابة الأبرار والتابعين الكرام تُجاه هذه الصفة العظيمة: البكاء من خشية الله، لعل الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها فتكون سبباً في الرجوع والإنابة إلى الله ـ تعالى ـ.

---

(١) الخنين: البكاء مع غنَّةٍ وانتشاقُ الصوت من الأنف.

وإذا إتصف الواحد منَّا بهذه الصفة فهو سعيد وإلا فهو مخذول، ولذلك ذكر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في ترجمة أبي سليمان الداراني في البداية والنهاية أنه قال: لكل شيء علم، وعلمُ الخذلان تركُ البكاء من خشية الله[1].

فإذا خذل الله العبد وغضب عليه سلبه هذه الخصلة المباركة فمن الشقاء قسوة القلب وجمود العين، ولقد فرطنا في مقامات الإيمان على التمام، الحب للرحمن والخوف منه والرجاء له، فمن أحب الله فإنه يبكي شوقاً لرؤيته ويبكي شوقاً للقائه، ومن خاف من الله ـ جل وعلا ـ فإنه يبكي خوفاً من ذنوبه

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٠/٢٥٦ ط. دار الفكر، بيروت.

وعيوبه التي تبعده عن ربه، ومن رجا الله ـ سبحانه ـ فإنه يبكي لحصول مطلوبه[1].

وإذا حصل فيك الحب والخوف والرجاء فينبغي أن يحصل البكاء، وإذا حصل هذا فينبغي أن تتلذذ عند فعلك للطاعة، وأن تحزن وتضيق عليك الأرض بما رَحُبَت إذا فاتت منك الطاعة.

نسأل الله ـ تعالى ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يصلح أحوالنا، وأن يهدينا سُبَل السلام، وأن ينفعنا وينفع بنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه/ عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني
في ١١/ ٢/ ١٤١٢هـ

---

(١) استمع إلى محاضرة الشيخ الجليل/ عبدالرحيم الطحان ـ حفظه الله ـ بعنوان: البكاء من خشية الله.

من الصحابة الأبرار

❁ أبــو بكـــر الصــديــق

هو الســابق إلى التصــديق، وصاحب النبي - ﷺ - في الحضر والسفر، فاضل كل من فاضل، وفاق كل من ناضل، ونزل فيه: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾[1].

ثبت في مستدرك الحاكم ومسند البزار بسند جيد عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه - استسقى في يوم من الأيام فقُـدِمَ له قدحٌ من عســل مشوب بالماء فلما رفعه إلى فيه بكى حتى أبكى مَنْ حولـه، فسكتــوا وما سكت ثم ازداد بكاؤه - رضي الله عنه - فبكىَ منْ حوله فسكتوا بعد

(١) من الآية العاشرة من سورة الحديد.

ذلك وسكت، فقالوا: يا أبا بكر، يا خليفة رسـول الله ـ ﷺ ـ ما الـذي أبكاك؟ قال: كنت مع النبي ـ ﷺ ـ وليس معنا أحد وهو يقول بيده: إليكِ عني إليكِ عني، فقلت: يا رسول الله مَنْ تخاطب وليس ها هنا أحد، قال: هذه الدنيا تمثلت لي فقلتُ لها: إليكِ عني إليكِ عني، فقالت: إن نجوتَ مني فلن ينجو مني مَنْ بعدك. هذا الذي أبكاني.

● عمر بن الخطاب

هو ذو المقام الثابت، أعلن الله به دعوة الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ وفرّقَ به بين الفصْل والهزل.

ثبت في ترجمته ـ رضي الله عنه ـ أنه كان في وجهه خطّان أسودان من البكاء.

وثبت في مستدرك الحاكم أنه لمّا حج وضع شفتيه على الحجر الأسود ثم قبّله وبدأ يبكي.

والثابت في ترجمته أيضاً أنه كان يصلي بالمسلمين أيام خلافته ويقرأ في صلاة العشاء وصلاة الفجر سورة يوسف، فكان إذا قرأ هذه السورة يسمعُ الناس نشيجَه من وراء الصفوف، وكان يكثر من قراءة هذه السورة

في صلاتي العشاء والفجر[1].

وروى عمرو بن شبَّة في ترجمة عمر - رضي الله عنه - أنه زار أبا الدرداء - رضي الله عنه - في ليلةٍ من الليالي فلما جلس إلى أخيه أبي الدرداء قال أبو الدرداء: يا عمر أتذكر حديثاً حدثناه رسول الله - ﷺ -: (ليكن زاد أحدكم في الدنيا كزاد الراكب) قال: نعم، فقال: يا أخي فماذا فعلنا بعد رسول الله - ﷺ - فمازالا يبكيان حتى طلع الفجر.

---

(١) انظر التبيان في آداب حملة القرآن للنوويّ ص١١٣، ط. دار الدعوة، الكويت.

● عثمانُ بنُ عفان

هو القانتُ ذو النورين، وذو الهجرتين، بشره النبي - ﷺ - بالجنة على بلوىً تصيبه، وهيَ قتله - رضي الله عنه - ظلماً وعدواناً.

في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذيِّ وابن ماجة بسند حسن عن هانيء مولى عثمان قال: كان عثمان - رضي الله عنه - إذا وقف على قبر يبكي حتى تخضل لحيته من البكاء، وكان يقول: سمعت النبي - ﷺ - يقول: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظعُ منه» وسمعت النبي - ﷺ - يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منهُ فما بعده أيسر، وإنْ لم ينجُ منه فما بعده أعظم».

● علي بن أبي طالب

هو قدوة المتقين، كان بعيد المدى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، إذا أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه قابضاً على لحيته يتهجد تهجد القانت المطيع ويبكي بكاء الخاشع الحزين.

ثبت في ترجمته ـ رضي الله عنه ـ أنه صلى صلاة الفجر وجلس حزيناً مطرقاً، فلما طلعت الشمس قبض على لحيته وبدأ يبكي، ويقول: لقد رأيت أصحاب النبي ـ ﷺ ـ فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم كأمثال ركب

المِعْــزَى[1]، قد باتــوا لله سُجّـداً وقيامـاً، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله فمادوا كما يميد الشجر في يوم الـريح وهطلت أعينهم بالدموع والله لكأن القوم باتوا غافلين[2]، وما رؤي ـ رضي الله عنه ـ بعد ذلك متبسماً حتى لحق بربه.

---

(١) أي في جبـاههم النقط الســود من خشـانـة الجلد في حال سجودهم في ظلام الليل.

(٢) حلية الأولـياء لأبي نعـيم ١/٧٦ ط. دار الكتب العلمية، وصفة الصفوة لابن الجوزيّ ١/٣٣١-٣٣٢ ط. دار المعرفة.

● عبدالله بن رواحة الأنصاريّ

هو المتفكر عند نزول الآيات، والمتصبر عند تناول الرايات، عبدالله بن رواحة الأنصاري، استشهد بالبلقاء، زاهداً في البقاء، راغباً في اللقاء.

عن عروة بن الزبير قال: لمّا أراد ابنُ رواحة الخروج إلى أرض مؤتة من الشام أتاه المسلمون يودعونه فبكى فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة لكم، ولكني سمعتُ رسول الله - ﷺ - قرأ هذه الآية: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾(1) فقلتُ: عِلمتُ أني واردُ النارَ ولا أدري كيف

---

(1) الآية ٧١ من سورة مريم.

الصدور بعد الورود[1]. ولمّا تهيأ المسلمون للخروج إلى مؤتة قال عروة بن الزبير: صحبكم الله ودفع عنكم فقال عبدالله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً
وضربةً ذات فرع يقذف الزبدا
أو طعنةً بيدى حران مجهزةً
بحربةٍ تنفذُ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثى
يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا[1]

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٥٨/٣ ط. دار إحياء التراث العربي.
(٢) أسد الغابة ١٥٨/٣.

● عبدالرحمن بن عــوف

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحدُ السابقين البدريين، القرشي الزهري، وأحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

في صحيح البخاري عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أُتي بطعام وكان صائماً فقال: قُتِلَ مصعبُ بنُ عُمير ـ رضي الله عنه ـ وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غُطي بها رأسُه بدت رجلاه، وإن غُطي بها رجلاه بدا رأسُه، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بسط أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتُنا عُجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

● سلمانُ الفارسيُّ

هو سابق الفرس، أبو عبدالله سلمانُ ابن الإسلام سلمان الخير، رافع الألوية والأعلام، أحد الرفقاء والنجباء، صحب النبي - ﷺ - وحدّث عنه. كان يقول كما هو ثابت في ترجمته: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث، أضحكني ثلاث: غافل ولا يغفل عنه، ومُؤَمِّلُ الدنيا والموت يطلبه، وضاحك ملء فيه ولا يعلم أساخطٌ عليه رب العالمين أم راضٍ، وثلاث أبكينني: فراق الأحبة محمد - ﷺ - وصحبه، وهول المطلع عند معاينة ملك الموت، والوقوف بين يدي الله، وما أدري أيؤمر بي إلى جنة أو إلى نار. وروى ابن ماجة في سننه والحاكم في مستدركه

وصححه وأقره على ذلك الذهبي والمنذري والحديث في صحيح ابن حبان ومعجم الطبراني الكبير، ورواه أبو نعيم في الحلية والإمام أحمد في كتاب الزهد عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: اشتكى سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ فعاده سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ فلما حضر العُوادُ في مجلس سلمان بدأ سلمانُ يبكي، فقال له سعدٌ: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ـ ﷺ ـ أليس، أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين. ما أبكي ضناً(*) للدنيا ولا كراهية للآخرة. ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ عهد إليّ عهداً فما أراني إلاّ

(*) أي بخلاً بذهابها.

قد تعديت قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إليّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلاَّ قد تعديت.

وقد قُوِّمَتْ تركةُ سلمان ـ رضي الله عنه ـ فلما بلغت أربعين درهماً.

● عبدالله بن عمر بن الخطاب

هو الـزاهد في الإمرة والمراتب، المتعبد المتهجد، المستغفر التواب. عن نافع مولى ابن عمر قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿**إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفـوه يحاسبكم به الله**﴾ الآية ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد[1].

وفي كتـاب الـزهـد للبيهقيِّ وسنن الدارميِّ بسند صحيح [كان ابن عمر ما ذكر النبي - ﷺ - إلا بكاه] زاد البيهقيُّ في كتاب الزهد: [ولا مر على ربعهم إلاَّ غمّضَ عينيه] أي إذا مرَّ بحجر النبيِّ - ﷺ - لا يستطيع أن ينـظر إليهـا حزناً. وكان يقول: [والله لأن

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

أبكي وتسيل دموعي على خدي أحبُّ إليّ من أن أتصدق بألف دينار].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الإصابة: [ثبت عنه بسند جيد أنه ما قرأ قول الله ـ تعالى ـ: **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾**[1] إلا بكى حتى يغلبه البكاء][2].

ولم يكن البكاء من خشية الله ـ تعالى ـ صفة لبعض الصحابة فقط، بل كان هذا حال الصحابة أجمعين فعن أبي نجيح العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال: **(وعظنا رسول الله ـ ﷺ ـ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون**

---

(١) الآية ١٦ من سورة الحديد.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٠٩ط. دار الكتب العلمية.

فقلنا: يارسول الله كأن موعظة مودّع فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشيٌ، وإنه مَنْ يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1].

---

(١) رواه أبو داودَ والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

وأما التابعون الكرام فمنهم:

● الحَسنُ البصريُّ

وهو الفقيه الزاهد، المتشمر العابد، حليف الخوف والحزن، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن.

حدّث عنه أحد أصحابه فقال: ما رأيتُ أحداً أطول حزناً من الحسن، وما رأيته إلاَّ حسبته حديث عهد بمصيبة[1].

وكان يقول: والله يا ابن آدمَ لئن قرأتَ القرآنَ ثم آمنتَ به ليطولنَّ في الدنيا حزنُك، وليشتَدنَّ في الدنيا خوفُك، وليكثرنَّ في الدنيا بكاؤك[2].

ومرّ على فتى يضحك فقال: أيها الفتى أجزت الصراط؟ قال: لا، قال: أتعلمُ أنك

---

(١) صفة الصفوة ٣/٢٣٣.

(٢) حلية الأولياء ٢/١٣٤.

من أهـل الجنة أو من أهل النار قال: لا ، قال: فعلامَ الضحك؟

فما ضحك الفتى بعد ذلك أبداً .

وثبت في ترجمته أنه قال: يحقُ لمن يعلمُ أن المـوتَ موردُه، وأن الساعةَ موعدُه، وأن القيام بين يدي الله مشهدُهُ أن يطول حزنه[1] .

---

(١) حلية الأولياء ٢ / ١٣٣ .

● عمر بن عبدالعزيز

هو الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد، أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشيُ الأمويُ المدنيّ.

جاء عنه أنه بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمُّهُ وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ الموت. وكان يومئذٍ قد جمع القرآن، فبكت أمُهُ حين بلغها ذلك[١].

تقول زوجُهُ فاطمة: قد يكون في الرجال من هو أكثر صلاةً وصياماً من عمر، ولكني لم أرَ من الناس أحداً قطُّ كان أشد خوفاً من ربه من عمر، كان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/١١٦ط. مؤسسة الرسالة.

حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع.

وكانت آخر خطبة خطبها عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعدُ؛ فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله ـ تعالى ـ وتضعونه في صدع من الأرض ثم في بطن الصدع غير ممهد ولا موسد، قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وأسكن التراب، وواجه الحساب، فقير إلى ما قدّم أمامه، غنيٌّ عمّا ترك بعده. أما والله إني لأقول لكم هذا وما أعرف من واحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي. قال: ثم قال بطرف

ثوبه على عينيه فبكى ثم نزل، فما خرج حتى أُخرجَ إلى حفرته[1].

وعن عبدالسلام مولى مسلمة بن عبدالملك قال: بكى عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلمّا تجلّى عنهم العَبرُ قالت له فاطمة: بأبِي أنت يا أمير المؤمنين مِمَ بكيت؟ قال: ذكرتُ يا فاطمةُ منصرف القوم من بين يدي الله ـ عز وجل ـ فريق في الجنة وفريق في السعير[2].

---

(١) حلية الأولياء ٥/٢٦٦.

(٢) حلية الأولياء ٥/٢٦٩.

● عتبةُ الغــلام

هو الزاهد الخاشع الخائف، كان حزنه يُشبّـهُ بحـزن الحسن البصريّ. بات ـ رحمه الله ـ عند أحد أصحابه ذات ليلة فبكى من السحـر بكـاءً شديداً، فلما أصبـح قال له صاحبـه: قد فزعت قلبي الليلة ببكـائك، ففيمَ ذاك يا أخي، قال: والله ذكــرتُ يوم العـرض على الله، ثم مال ليسقط، يقـول صاحبه: فاحتضنته فجعلت أنظر إلى عينيه يتقلبان قد اشتدت حمرتُهما، فناديته عتبة.. عتبة، فأجابني بصوت خفيٍّ: قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين قال: ويردده ثم جعل يحشرج البكاءَ ويقول: تراك مولاى تعـذب محبيك وأنت الحي الكريم؟! قال:

فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني[1].

وثبت في ترجمته أنه بكى في مجلس شيخه عبدالواحد بن زيد تسع سنين فكان عبدالواحد إذا بدأ موعظته يبدأ عتبة الغلام بالبكاءِ حتى ينتهي هذا الإمام، فقيل لهذا الشيخ المبارك عبدالواحد بن زيد: لو منعته من البكاء فإنه يشوش علينا، فقال: سبحان الله! يبكي من خشية الله، وأمنعهُ أنا، بئس إذن واعظُ القوم أنا[2].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٢.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠-٣٧١.

● الربيعُ بن خثيم

هو المخبتُ الوَرِعُ، المتثبتُ القنعُ، الحافظ لسره، الضابط لجهره، المعترف بذنبه، أبو يزيد الربيع بن خثيم، أحد الثمانية من الزهاد.

يقول الإمام الأعمش: مر الربيع بن خثيم بالحدادين فلما رآهم ينفخون النار بالكير بكى، فمررتُ بالحدادين فما استطعت أن أبكي.

وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إذا رآه قال: وبشر المخبتين، أما إن محمداً ـ ﷺ ـ لو رآك أحبك.

قالت له ابنته ذات ليلة: يا أبتِ الناس ينامون فما لك لاتنام؟ قال: يا بُنيتي إنَّ ذكر جهنم يطير نومي.

وكان من كثرة بكائه تقول له أمُهُ: يا بني لعلك قتلت نفســـاً حتى إنـــك تبكي هذا البكاء، فإذا كنت قتلتَ نفساً فأخبرنا حتى نسترضي أهله، فإذا علموا بحزنك وبكائك عفوا عنك، قال: نعم يا والدتي قتلت نفسي وينبغي أن أبكيَ حتى يرضى ربي عني[1].

---

(١) من محاضرة للشيخ عبدالرحيم الطحان بعنوان: البكاء من خشية الله.

● عبدالواحد بن زيد

هو الزاهد القدوة، شيخ العباد، أبو عبيدة البصريُّ، كان مشهوراً بالوعظ.

حدّث عنه أحد أصحابه قال: كان عبدُالواحدِ بنُ زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار فكنت لا أفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبدالواحد.

ووعَظَ يوماً فقال: يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من النيران، ألا وإنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله ـ تعالى ـ منها، يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة، يا إخوتاه ألا تبكون؟! بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله أن يسقيكموه مع خير القدماء والأصحاب من النبيين والصديقين

والشهـداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ثم جعل يبكي[1] ـ فرحمه الله ـ رحمة واسعة .

* * *

(١) صفة الصفوة ٣/٣٢٢.

۞ محمدُ بنُ المنكدر

من ساداتِ القُـــراء، كان لا يتــمالــك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وكان لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلاَّ كان يبكي.

ثبت في ترجمته أنه بينما هو في ذات ليلةٍ قائم يصلي إذ استبكى فكثُر بكاؤه حتى فزع له أهله وسألوه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكـــاء، فأرسلوا إلى صاحبه أبي حازم سلمـة بن دينـار فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿وبـــدا لهم من الله مالم يكـــونـــوا يحتسبون﴾[1] فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما[2].

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة الزمر.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٥.

ولما احتضر هذا العبد الصالح بدأ يكرر هذه الآية ويبكي ﴿**وبــدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون**﴾.

هذا وفي ختام هذه الرسالة يحسنُ بي أن أورد لإخوتي الكرام وأخص منهم طلبة العلم ما ذكـره شيخ الإسـلام في زمنـه الإمام أبو الفـرج ابنُ الجـوزي ـ رحمـه الله ـ في كتابه [صيد الخـاطـر] وهو يخبرنا عن هذه الصفة العظيمة (البكاء من خشية الله) والتي رآها من شيوخـه وهو يبين لنا مدى تأثرهم بهذه الصفة أكثر من تأثرهم بالعلم النظري الذي يتلقونه من أفواه المشايخ فهو يقول:

(ولقيتُ عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي فكان على قانون السلف، لم يُسْمَعْ في مجلسه غيبــة ولا كان يطلب أجـراً على سماع الحــديث، وكنت إذا قرأت عليه أحـاديث الـرقـائق بكى واتصـل بكـاؤه، فكنت وأنا

صغير السن حينئذٍ يعملُ بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد الأدب في نفسي. وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل - أي من الورع والزهد والخشوع لله عز وجل - ولقيتُ الشيخ أبا منصور موهوبَ بنَ أحمدَ الجواليقي فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً، فانتفعتُ برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما ففهمتُ من هذه الحالة أن الدليلَ بالفعل أرشدُ من الدليل بالقول)(١). ورحمةُ الله - تعالى - على علمائنا عندما قالوا: اصحبْ من ينهضك حاله، ويدلك على الله مقالُه، ولا خير في عالم يدل كلامُه على الله وينفّر عمله عن الله.

(١) صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي ص١٤٠ ط. دار الفكر.

أسأل الله ـ تعالى ـ برحمته التي وسعت كل شيء أن يغفر ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا وأن يجعلنا ممن يبكي من خشيته، وممن يضحك عند لقائه، إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المراجع

١ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، طبعة دار إحياء التراث العربي.
٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، طبعة دار الكتب العلمية.
٣ ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، طبعة دار الفكر.
٤ ـ البكاء من خشية الله «محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الجليل عبد الرحيم الطحان حفظه الله».
٥ ـ التبيان في آداب حملة القرآن للنوويّ، طبعة دار الدعوة، الكويت.
٦ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم، طبعة دار الكتب العلمية.

٧ ـ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.

٨ ـ صفة الصفوة للإمام ابن الجوزي، طبعة دار المعرفة.

٩ ـ صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي، طبعة دار الفكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب